الفتح المبين في معاني وفوائد الأربعين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المُبين، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلِ اللهم عليه وعلىٰ آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد

فهذه معاني الأربعين النووية مع ذكر ما يستفاد من الأحاديث ، لينتفع بها المسلمون ولمَ لا وهي من كلام الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ، ومن الوحي من عنده الله ؛ فيها من الخيرات والبركات والآداب ما يسعد به العبد في الدنيا والآخرة .

وهذا الشرح الميسر قد قمت فيه بتخريج الأحاديث علىٰ دواوين السنة المعروفة ، وبينت درجة صحة الحديث إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما معتمدا في ذلك علىٰ كتب الألباني رحمة الله عليه .

ثم ذكرت معاني الكلمات، ثم بطريقة سهلة مختصرة عرضت المعنىٰ العام للحديث، ثم بعض الفوائد من هذه الأحاديث .

وأنصح أن يقرأها أئمة المساجد ولو كل يوم حديثا واحدا، وكذلك المسلمون في بيوتهم من باب تعلم العلم و التأدب بآداب السنة المطهرة .

واسأل الله أن يجعله عملا خالصا مباركا بفضله وجوده وكرمه إنه جواد كريم

كتبه / مصطفىٰ بن عبد الله فرحات

الحديث الأول : أهمية الإخلاص

عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﵁: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَىٰ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" (١)

معاني الكلمات:

النيّات: جمع نية وهي القصد والإرادة وتأتي بمعنىٰ الإخلاص. (٢)

الهجرة: هي الانتقال من مكان إلىٰ آخر، أو من حال إلىٰ حال.

لدنيا يصيبها: يحصلها. ينكحها: يتزوجها.

المعنىٰ **العام للحديث:**

يُبين النبي ﷺ أن الأعمال مرتبطة بالنيّات ارتباط وثيق، والنية شرط لصحة العمل إذا كان عبادة، ومن قصد الدنيا بعمله فلا أجر له في الآخرة، وكلما استحضر العبدُ نيةً أو نوايا صالحة كلما عظم أجره وكثر ثوابه.

من فوائد الحديث: -

١- أنَّ الإخلاصَ " وهو قصدُ الله بالعمل " شرطٌ لقبول العمل.
٢- أن النية شرط لصحة العبادات وتمييز النافلة من الفريضة.
٣- استحضار النوايا يزيد أجر العامل.

---

(١) البخاري ح ١ باب كيف كان بدء الوحي ومسلم ح ١٩٠٧ وابن ماجه ح ٤٢٢٧

(٢) جامع العلوم والحكم ص ١٢.

الحديث الثاني: مراتب الدين وعلامات الساعة

عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ قَالَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ فَعَجِبْنَا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ بِهَا مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ عُمَرُ فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عُمَرُ هَلْ تَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ . (١).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ابن ماجه ح ٦٣ باب في الإيمان ، وأبو داود ح ٤٦٩٥ باب في القدر ، والنسائي ٤٩٩٠ باب نعت الإسلام واللفظ لمسلم .

معاني الكلمات:

أماراتها: علاماتها.

تلد الأمة ربتها: أن تلد سيدتها ومالكتها.

العالة: الفقراء.

رعاء الشاء: المراد أسافل الناس.

المعنىٰ العام للحديث:

يخبرنا عمر رضي الله عنه عن مشهد مما رآه في مجلس النبي ﷺ، إذا جاء رجل بهذه الصفة التي ذكرها عمر و سأل النبي ﷺ عن هذه الأسئلة، وبين له النبي ﷺفيها أمور الإسلام وهىٰ أركانه التي بُنيَ عليها، وكذلك وضح له أركان الإيمان، ثم بين له منزلة الإحسان وهىٰ أعلىٰ مراتب الدين ، ثم أخبره عن علامات القيامة ، وكان هذا السائل هو جبريل عليه السلام ، جاء في صورة دحي الكلبي ليُعلمَ المسلمين أمور دينهم .

من فوائد الحديث: -

١- بيان شدة ذكاء الصحابة ومنهم عمر رضي الله عنهم جميعا.

٢- اعتبار القرائن في الحكم علىٰ الأشياء.

٣- الإيمان بالملائكة وأن لها قدرة التجسد علىٰ هيئة بني آدم.

٤- جواز السؤال عن شيء مع العلم به بنية تعليم السامع، والسائل بذلك يكون معلما.

٥- للإسلام أركان خمسة.

٦- للإيمان أركان ستة.

٧- الإحسان أعلىٰ مراتب الدين.

٨- إثبات صفة الرؤية لله تعالىٰ.

٩- علم الساعة لا يعلمه إلا الله.

١٠-للساعة علامات صغرىٰ منها ما جاء في الحديث.

****

الحديث الثالث: أركان الإسلام الخمسة .

عن ابْنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». (١)

معاني الكلمات:

الزكاة : المراد بها إخراج جزء من المال بشروطٍ لغير هاشمي ولا مطلبي.

حج البيت : زيارة بيت الله الحرام في أشهر معلومات لأداء عبادة معينة.

صوم رمضان : هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الشمس إلىٰ غروبها ممن هو أهل للصوم بنية التعبد لله.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الإسلام له دعائم وأسس هي هذه الأركان الخمسة.

من فوائد الحديث:

١- جواز ضرب المثل بالمحسوس علىٰ المعنوي.
٢- أهمية أركان الإسلام الخمس.
٣- وجوب تعلم المكلف ما به يحقق هذه الأركان إن كان من أهلها.
٤- يزول الإسلام بفقد هذه الأركان جميعا.

---

(١) البخاري ح٨ باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بني الإسلام علىٰ خمس» ، مسلم ح٢١ باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بني الإسلام علىٰ خمس» ، الترمذي ح ٢٦٠٩ والنسائي ح ٥٠٠١

الحديث الرابع: مراحل الخلق وكتابة المقادير .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطفةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا (١)

معاني الكلمات:

نطفة: الماء القليل والمراد ماء الذكر والأنثىٰ.

علقةً: دما غليظا جامدا أسود.

مضغة: القطعة من اللحم، سميت بذلك لأنها قدر التي تمضغ.

ذراعٌ: من طرف المرفق إلىٰ أطراف الأصابع ويقدر بنحو ٦٠ سم تقريبا.

---

(١) البخاري – كتاب بدء الخلق ٌباب ذكر الملائكة ح٣٢٠٨، مسلم ح ٢٦٤٣ –كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، الترمذي ح ٢١٣٧ –كتاب القدر باب ما جاء في أن الأعمال بالخواتيم .

المعنىٰ العام للحديث:

يخبرنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بحديث رسول الله ﷺ والذي يوضح مراحل الخلق للجنين ، فتبدأ بالنطفة وهو ماءٌ قليلٌ من الرجل و المرأة ، وتكون هذه المرحلة أربعون يوما ، ثم يدخل في مرحلة أخرىٰ وهىٰ العلقة وهي عبارة عن دم غليظ أسود، ثم يدخل في مرحلة أخري وهي المضغة و فيها يكون كقطعة اللحم الصغيرة التي تُمضغ، ثم بين النبيُ ﷺ أن الملك يُرسل لهذا الجنين فيكتب عليه ما قدره الله له، من رزقه وأجله وعمله ومآله سواء من أهل السعادة أو من أهل الشقاوة.

ثم يُقسمُ النبي ﷺ علىٰ أن الكتاب واقع لا محالة حتىٰ في هذه الصورة، صورة العامل بعمل أهل الجنة وهو من أهل الشقاوة فلابد أن يتحول لعمل أهل النار، ودليل ذلك قوله ﷺ «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»(١)

فكان يُرائي بعمله الناس ولا يرجوا الله واليوم الآخر .

وفي المقابل صورة من يعمل بعمل أهل النار فيتوب الله عليه قبل موته فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

---

(١) أخرجه البخاري ٤٢٠٢ باب غزوة خيبر ، مسلم (١٢-١١٢) باب كيفية خلق الادمي

من فوائد الحديث:

١- وصف أهل الفضل بما يستحقونه من صفات.

٢- بيان أن الله تبارك وتعالىٰ قد كشف للنبي ﷺ بعض الغيبيات.

٣- جواز الحلف علىٰ الأمر المهم.

٤- الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة مُقدرة علىٰ العباد.

٥- الأعمال بالخواتيم.

٦- اللواحق ميراث السوابق.

****

الحديث الخامس: خطورة البدعة .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ "(١)

وعنها قالت: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ

معاني الكلمات:

أحدث: أي أتىٰ بشيء ليس علىٰ مثال سابق، والمقصود ابتدع بدعة في الدين.

أمرنا هذا: ديننا هذا وهو الإسلام.

هو رد: أي مردود علىٰ صاحبه لا أجر له فيه.

المعنىٰ العام للحديث:

يخبرنا النبي ﷺ أن كلَّ من أحدث في الدين بدعة فهي مردودة عليه، فلا يُثاب عليها، والبدعة هي كل عبادة مخترعة يتقرب صاحبها لله بفعلها ولا دليل شرعي علىٰ صحتها ، فعلىٰ العبد أن يعرف ما هي العبادة حتىٰ لا يُضيَّع عمره ويبدد جهده فيما ليس فيه أجر .و أهل البدعة هم الأخسرون أعمالا الذين اجتهدوا وعملوا بغير علم ولا دليل .

---

(١) البخاري ٢٦٩٧باب باب إذا اصطلحوا علىٰ صلح جور فالصلح مردود ، مسلم ح ١٧١٨ باب نقض الاحكام الباطلة ، وابن ماجه ح١٤ ، وابو داود ح ٤٦٠٦ باب لزوم السنة

من فوائد الحديث:

١- بيان مدىٰ فائدة العلم.

٢- وجوب إتباع السنة.

٣- العمل بالبدعة مردود علىٰ صاحبه.

٤- خطورة البدعة في الدين.

٥- كل عمل موافق لشرع الله فهو غير مردود.

٦- الدين مكتمل وليس بحاجة لزيادة فيه.

****

الحديث السادس: ترك الشبهات .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَىٰ الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَىٰ حَوْلَ الْحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًىٰ أَلَا إِنَّ حِمَىٰ اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (١)

معاني الكلمات:

الحلال بينٌ: أي ما أحله الله وأباحه لعباده واضحٌ لا خلاف فيه.

الحرام بينٌ: ما حرمه الله علىٰ عباده ومنعهم من إتيانه واضحٌ لا التباس فيه.

أمور مشتبهات: قد يراها البعض حلال ويراها البعض حرام.

إستبرأ لدينه وعرضه: طلب البراءة وعدم الوقوع في المعصية وعدم تعرضه للتهم.

الحمىٰ: هو الموضع الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من قربانه.

---

(١) البخاري ح٥٢ باب فضل من استبرأ لدينه ، مسلم ح ١٥٩٩ باب أخذ الحلال وترك الشبهات ،ابن ماجه ح ٣٩٨٤ باب الوقوف عند الشبهات ، والترمذي ١٢٠٥ باب ما جاء في ترك الشبهات

المعنىٰ العام للحديث:

يُخبرنا النبي ﷺ أن الحلال المحض واضح لا خلاف عليه، وأن الحرام المحض واضح لا التباس فيه، وهذا يعرفه الناسُ كلهم، وهناك أمور متشابهة علىٰ العامة لا يميزونها هل هي من الحلال أم من الحرام؟ ولكنَّ أهل العلم يعرفونها. فمن لم يستيقن من حكم الشبهات فالخير له أن يدعها ويتجنبها، وبين النبيُ ﷺذلك بهذا المثل والذي فيه الراعي يرعىٰ بغنمه قريبا من حمىٰ الملك، ففي الغالب أن غنمه سوف ترتع في هذا الحمي فتنزل عليه العقوبة، ثم بيَّنَ النبيُ ﷺأن في الجسد مضغة هي قوامُه وفيها صلاحه ألا وهي القلب.

من فوائد الحديث:

١- وضوح الأحكام الشرعية وبيانها فيما أحله الله وما حرمه.

٢- وجود المشتبهات في بعض الأحكام، لا يعرفها عوام المسلمين.

٣- العلماء يُميزون المشتبهات فيردونها إما للحلال وإما للحرام.

٤- الخير في ترك الشبهات.

٥- طلب الاستبراء للعرض مَطلبٌ شرعي ولا ينافي الإخلاص.

٦- كثرة الوقوع في المتشابه تؤدي للوقوع في الحرام.

٧- أهمية الاهتمام بما يصلح القلب وما يفسده.

٨- ضرب المثل من الأساليب النبوية في التعليم والبيان.

****

الحديث السابع: النصيحة .

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (١)

معاني الكلمات:

النصيحة: هي التصفية من الشوائب، ومعناها: إرادة الخير للمؤمن والإرشاد إليه.

أئمة المسلمين: من يتولىٰ أمر المسلمين سواء ولاية عامة أو خاصة، دينية أو دنيوية.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبينُ النبي ﷺأن الدين مَبني علىٰ التناصح وحب الخير، وبيان الحق فيما يتعلق بالله ﷻ وبكتابه وبرسوله ﷺ، وكذلك فيما يتعلق بالأئمة بالنصح والتوجيه، وكذلك العامة.

---

(١) مسلم ح٩٥ باب بيان أن الدين النصيحة ، وابو داود ٤٩٤٤باب في النصيحة ، الترمذي ١٩٢٦ باب ما جاء في النصيحة ، النسائي ٤١٩٧ باب النصيحة للإمام

من فوائد الحديث:

١- النصيحة عبادة ينبغي فيها الإخلاص والمتابعة.

٢- من النصح لله ﷻ حسن عبادته وإخلاص التوحيد له سبحانه.

٣- ومن النصح لرسول الله ﷺ حسن متابعته.

٤- من الدين رد شبه الملحدين والكافرين سواء كانت في ذات الله أو أسمائه أو صفاته.

٥- وكذلك رد الشبه المزعومة علىٰ كتاب الله، أو الموجهة لرسول الله ﷺ.

٦- النصح لولاة الأمر من الدين بشروطه.

٧- النصح لعامة المسلمين عبادةٌ بشروطها.

****

الحديث الثامن: فريضة الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ"(١)

معاني الكلمات:

أقاتل الناس: كل الناس من غير المسلمين.

عصموا مني دمائهم وأموالهم: حفظوا دمائهم وأموالهم بدخولهم في الإسلام.

بحق الإسلام: أي من أُبيح دمه أو ماله بدليل.

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف يُبين لنا النبي ﷺ أن الله قد فرض عليه وعلىٰ المؤمنين فريضة الجهاد لتبليغ دين الله، وهو ما يسميه العلماء جهاد الطلب، وهو بعد الدعوة لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة فإن أبىٰ الكفارُ أن يدخلوا في دين الله كان الجهاد من أجل لا إله إلا الله. أما من أسلم واستجاب ودخل في دين الله فهو بذلك قد عصمَ دمه وماله، وحسابه علىٰ ربه تبارك وتعالىٰ فيجازيه بالحسنات إحسانا، وبالسيئات إما بمثلها أو عفوا وغفرانا.

---

(١) البخاري ١٣٩٩ باب وجوب الزكاة ، مسلم ٣٢ باب الأمر بقتال الناس لا إله إلا الله محمد رسول الله . ابن ماجه ٧١ باب في الايمان ، ابو داود ١٥٥٦ باب اول كتاب الزكاة وغيرهم .

من فوائد الحديث:

١- مشروعية جهاد الطلب.

٢- القرآن يخصص عموم السنة.

٣- فضل كلمة التوحيد.

٤- بيان قدر الصلاة والزكاة في الإسلام.

٥- عصمة دم ومال المسلم.

٦- لا يحل دم المسلم إلا بدليل من الشريعة.

****

الحديث التاسع: ترك المحرمات لازم، وفعل المطلوبات حسب الاستطاعة.

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ "(١)

معاني الكلمات:

فاجتنبوه: فاتركوه وابتعدوا عنه.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبينُ لنا النبي ﷺ أن ما كان فيه نهىٰ يجب علينا أن نتركه ونتجنبه، وهذا لأن المنهيات ليس فيها فائدة، وأما ما فيه أمر فعلينا أن نجتهد فيه قدر الاستطاعة، لأن التكاليف منوطة بالاستطاعة، وبينَ النبيُ ﷺ أنه علىٰ العبد أن يكون وقافا مع الحدود الشرعية ولا يُكثر السؤال وخاصة في زمن الوحي حتىٰ لا تُحَرم الأشياء من أجل السؤال، وبعد زمن الوحي لا ينبغي للعبد السؤال بعد البيان الكافي الشافي. وحذرنا النبيُ ﷺ من هذا الفعل وأخبرنا أنَّ هذا كان حال الأمم السابقة وكان ذلك سببا في هلاكهم.

---

(١)البخاري ٧٢٨٨ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، مسلم واللفظ له ١٣٧٧ باب توقيره صلىٰ الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك، النسائي ٢٦١٩ باب وجوب الحج .

من فوائد الحديث:

١- أن النهي أشد من الأمر.

٢- الإتيان بالمأمور منوط بالاستطاعة.

٣- النهي عن كثرة المسائل.

٤- التحذير من أسباب هلاك الأمم السابقة عامة ومن كثرة المسائل والاختلاف خاصة.

٥- أن الاختلاف علىٰ أمر الأنبياء مذموم.

٦- الدوران مع الأمر والنهىٰ الشرعي هو النجاة.

****

الحديث العاشر: الأمر بأكل الحلال وخطورة المال الحرام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ ﷻ { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } وَقَالَ ﷻ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ "(١)

معاني الكلمات:

طيب: طاهر.

المرسلين: جمع رسول وهو من أوحي إليه بوحي وأمر بالبلاغ.

أشعث: متفرق الشعر.

أغبر: عليه من غبار الأرض وترابها.

غُذيَ بالحرام: أي كان غذائه ونبات لحمه من الحرام.

(١) مسلم ١٠١٥ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، الترمذي ٢٩٨٩ باب ومن سورة البقرة

المعنىٰ العام للحديث:

يُبينُ لنا النبي ﷺ صفة من صفات الله، وهي " أن الله طيب " ولا يقبلُ سبحانه من الأقوال والأفعال والنفقات إلا الطيب، وهذا ما أمر به سبحانه وتعالىٰ المرسلين والناسَ أجمعين، ووضح النبيُ ﷺ أن المال الحرام يمنع إجابة الدعاء وإن توفرت أسبابٌ كثيرة لإجابتها كطول السفر وشدة الافتقار لله.

من فوائد الحديث:

١- الطيب من أسماء الله الحسنىٰ.

٢- لا تقبل النفقة إذا كانت من حرام.

٣- الأمر للرسول خاصةأمر لأمته عامةإلا ما قام الدليل علىٰ خصوصيته.

٤- حرمة الأكل من الحرام.

٥- حرمة تحريم الطيبات.

٦- دعوة المسافر مستجابة.

٧- رفع اليدين من آداب الدعاء.

٨- أكل الحرام من موانع إجابة الدعاء.

٩- أكل الحلال من أسباب إجابة الدعاء.

****

الحديث الحادي عشر: ترك ما فيه ريبة .

عَن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ" دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ" (١)

معاني الكلمات:

يريبك: يقلقك ويجعلك مضطربا.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبينُ لنا النبيُ ﷺ سبيل النجاة فيما يَعرض للمسلم في حياته، بأن يترك ما فيه ريبةٌ ويسبب قلقا واضطرابا، وهو كل ما يؤدي لذلك ما لم يُعلم حكمه الشرعي، فما كان مأموراً به فلا أو عُلم كونه رخصة شرعية بدليلها المعتبر فلا يدخل في هذا المعنىٰ.

من فوائد الحديث:

١- ترك ما يقلق أسلم للعبد في دينه ودنياه.

٢- الأخذ بالرخص الشرعية ليس مما يُريب.

٣- من فوائد العلم راحة القلب وعدم القلق.

****

(١) سنن الترمذي ح ٢٥١٨ وقال د بشار صحيح ، النسائي ٥٧١١ باب الحث علىٰ ترك الشبهات وقال الالباني صحيح كما في إرواء الغليل ، صحيح الجامع ٣٣٧٨

الحديث الثاني عشر: ترك ما لا يعنيك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" (١)

معاني الكلمات:

ما لا يُعنيه: ما لا يهتم به ولا يستفيد منه.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبينُ لنا النبيُ ﷺفي هذا الحديث منهجا فيما يخص المسلم من اهتمامات وهو أن يترك المسلمُ ما لا ينتفع به في دينه أو دنياه، بل يشغل نفسه بما فيه فائدة دينية أو دنيوية مباحة، وهذا شاهدٌ علىٰ الاستقامة وحسن التدين.

من فوائد الحديث:

١ – ترك ما ليس فيه فائدة دينية ولا دنيوية.

٢- الحرص علىٰ فعل الخير والاشتغال بما يُفيد.

٣- محاسبة النفس علىٰ القول والفعل.

****

(١) ابن ماجه ٣٩٧٦ باب كف اللسان في الفتنة، و الترمذي ٢٣١٧برقم، وصححه الالباني في صحيح الجامع ٥٩١١.

الحديث الثالث عشر: من الايمان حب الخير لأخيك .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (١)

معاني الكلمات:

لا يؤمن: أي هو ناقص الإيمان وليس بكافر.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبي ﷺ أن من علامات اكتمال الإيمان أن يكون هناك محبة بين المؤمنين، فيتحد الصف ويكون المجتمع المسلم كالبنيان، وعلامة ذلك أن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من خير الدنيا والآخرة.

من فوائد الحديث:

١- الحرص علىٰ الخصال التي يكتمل بها الإيمان.

٢- حب الخير للمسلمين من علامات الإيمان.

٣- التنافس في الخير وحب سبق الآخرين لا يتنافىٰ مع الإيمان.

٤- الحرص علىٰ خصال التواضع والعفو والستر والتماس الأعذار وغيرها.

٥- بيان حرص الشريعة علىٰ وحدة صف المسلمين.

---

(١) البخاري ١٣ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، مسلم ٧١ باب الدليل علىٰ أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه.

الحديث الرابع عشر: عصمة دماء المسلمين إلا ببرهان .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺعنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَىٰ ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ للجمَاعَةِ"(١)

معاني الكلمات:

الثيِّب: الذي سبق له الجماع في نكاح شرعي صحيح .

النفسُ بالنفس: أي القتل والمقصود هنا القتل العمد.

التارك لدينه المفارق للجماعة: أي المرتد عن دين الإسلام والعياذ بالله.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبي ﷺ حرمة دم المسلم وأنه لا يُستحل دمه إلا إذا جاء بواحدة من هذه الثلاث زنا بعد إحصان فيثبت عليه بإقرار أو بينة ولا يكن هناك مانع من إقامة الحد عليه من شبهة أو جنون أو صغر ونحو ذلك، وكذلك القاتل العمد لمعصوم الدم، وكذلك من ارتد عن الإسلام وأصر علىٰ عدم العودة للدخول فيه مرة ثانية فأصر علىٰ الكفر والعياذ بالله.

---

(١) البخاري ٦٨٧٨ باب قوله تعالىٰ (ان النفس بالنفس) ، مسلم ١٦٧٦باب ما يباح به دم المسلم ، ابو داود ٤٣٥٢ باب الحكم فيمن ارتد ، والترمذي ١٤٠٢ كلهم بزيادة الشهادة وفيه "لا يحل دم رجل مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدىٰ ثلاث.."

من فوائد الحديث:

١- الأصل حرمة دماء المسلمين.

٢- لا يستباح دم المسلم إلا بدليل.

٣- ثبوت الرجم على الزاني الثيب.

٤- الأصل قتل القاتل المتعمد.

٥- حكم المرتد أن يستتاب فإن تاب وإلا قُتل.

****

الحديث الخامس عشر: حفظ اللسان وإكرام الجار والضيف .

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرَاً أَو لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" (١)

معاني الكلمات:

واضحة.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبي ﷺأن من علامات الإيمان حفظ اللسان، وعلىٰ المؤمن أن يفكر فيما يتلفظ به من أقوال. فلا يتكلم إلا بما يرىٰ فيه خير من أمر الدنيا أو الآخرة، فإن لم يظهر له خيرٌ فيما يريد أن يتكلم به فليصمت؛ وكذلك فالمؤمن هو من يكرم جاره لما لجاره من حق الجوار وقد يزيد عليه بحق الجوار والإسلام وقد يزيد عليهما بحق الرحم؛ ومن صفات المؤمن أيضـاً أن يكرم ضيفه.

---

(١) البخاري ٦٤٧٥ باب حفظ اللسان ، مسلم ٧٤ باب الحث علىٰ إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان. واللفظ له ، ابو داود ٥١٥٤ باب في حق الجوار .

من فوائد الحديث:

١- دخول الأعمال في الإيمان.

٢- فضل الكلام بالخير.

٣- خطورة الكلام بالشر.

٤- إذا لم يستيقن من خيرية الكلام فالصمت أولىٰ.

٥- للجار حق وأن لم يكن مسلما.

٦- من إكرام الجار أن تفعل له ما ينفعه وتكف عنه الأذىٰ، وتتحمل منه أذاه.

٧- حق الضيف علىٰ من نزل عليه ثلاثة أيام.

٨- حث الإسلام علىٰ الأخلاق الحميدة والصفات الطيبة.

****

الحديث السادس عشر: وصية في ترك الغضب .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ " (١)

معاني الكلمات:

أوصني: قل لي وصية آخذ بها وتنفعني.

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف نرىٰ هذا المشهد وهو طلب الوصية من النبي ﷺ ، فكانت وصية رسول الله ﷺ هي عدم الغضب ، وهذا لأن الغضب يُخرج العبد من صفاته الحسنة إلىٰ ما لا يحب من الصفات السيئة والأخلاق المذمومة ، ولما كان الغضب شعورٌ يُسيطر علىٰ بني آدم، فكان المعنىٰ لا تُعَرض نفسك لمواطن تغضب فيها، ولو حدث الغضب سارع بالاستعاذة بالله كما في بعض الأحاديث.

---

(١) البخاري ٦١١٦ باب الحذر من الغضب ، الترمذي ٢٠٢٠ باب ما جاء في كثرة الغضب

من فوائد الحديث:

١- طلب الوصية من أهل العلم والفضل.

٢- خطورة الغضب.

٣- الحرص علىٰ البعد عن أسباب الغضب.

٤- الأخذ بالأسباب الشرعية لدفع الغضب ومنها الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

****

الحديث السابع عشر: الإحسان حتىٰ في الذبح .

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ "(١)

معاني الكلمات:

وليُحِدَّ أحدُكم شفرته: أي السكين فيجعلها حادة سريعة .

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث مدىٰ رحمة الله بعباده، وأن الشرع الحنيف جاء بالإحسان حتىٰ في القتل، ومن الإحسان أن يكون القتل بأيسر الطرق المُوصلة لإزهاق النفس. وكذلك اختيار الوضع الأنسب للذبيحة.

من فوائد الحديث:

١- الإحسان خُلق المؤمنين حتىٰ عند القتل.

٢- من الإحسان حُسن ذبح الذبيحة.

٣- من آداب الذبح أن تُحد السكين، وتراح الذبيحة.

٤- أحكام الشريعة تظهر صفة الرحمة.

****

(١) مسلم ١٩٥٥ باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ، وابن ماجه ٣١٧٠ باب إذا ذبحتم فاحسنوا الذبح ، ابو داود ٢٨١٥ ، والترمذي١٤٠٩

الحديث الثامن عشر: تقوىٰ الله وفعل الحسنات وحسن الخلق .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ" اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" (١)

معاني الكلمات

واضحة.

المعنىٰ العام للحديث:

هذه وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكذلك لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وفيها الأمر بتقوىٰ الله ، في كل موطن وعلىٰ أي حال ، والتقوىٰ كما عرفها علىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل؛ وحيث أن العصمة لا تكون لغير الأنبياء والعبدُ لا يسلم من الوقوع في السيئات فكان هذا البيان من النبي ﷺ ، فأمر بفعل الحسنة إذا وقع من العبد سيئة، كما قال تعالىٰ : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ} [هود: ١١٤]، وهذا فيما بين العبد وبين ربه ، أما ما بين العبد وبين الناس ، فاستعمال الخلق الحسن في القول والفعل مع الخلق .

---

(١) الترمذي ١٩٨٧ باب ما جاء في معاشرة الناس وقال د بشار صحيح ، وصححه الالباني في صحيح الجامع رقم٩٧ وفي الباب عن معاذ وأبي ذر وانس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

من فوائد الحديث:

١- استحباب الوصية بالتقوىٰ.

٢- وجوب تقوىٰ الله في كل حال.

٣- من فضل الحسنة أنها تمحُ السيئة.

٤- فضل حسن الخلق.

****

الحديث التاسع عشر: أحفظ الله يحفظك .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ" (١)

معاني الكلمات:

واضحة.

المعنىٰ العام للحديث:

يقص علينا عبد الله بن عباس رضي الله عنه هذه الكلمات التي قالها له النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس راكب خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له معلمـاً له ولنا : أن من حفظ الله حفظه اللهُ ، وعلىٰ العبد أن لا يتوجه بسؤاله لغير الله ، وكذلك في الاستعانة ، وليكن علىٰ يقين أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ؛ وأن تصريف الأمور بيد الله لا بيد المخلوقين ولو اجتمعوا جميعا .

---

(١) الترمذي ٢٥١٦ وقال حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٩٥٧ ج٢ص١٣١٧ المكتب الاسلامي .

من فوائد الحديث:

١- جواز الإرداف علىٰ الدابة.

٢- تعليم من لم يبلغْ الحُلُم شرائع الإسلام وآدابه.

٣- من ثمرات حفظ حدود الله ومراعاة حقوقه، حفظ الله لعبده في دينه ودنياه.

٤- ومن ثمرات حفظ حدود الله ومراعاة حقوقه، أن يجد اللهَ معه بحفظه ونصره وتأييده.

٥- فائدة التعبد والتقرب لله في الرخاء.

٦- الأصل النهي عن مسألة غير الله.

٧- الاستعانة تكون بالله ولا يستعان بغيره إلا بشروط.

٨- أمر الله نافذ وإن كره الخلق.

٩- العلم بالله يورث في القلب قوة وفي النفس طمأنينة وفي الصدر انشراح.

****

الحديث العشرون: خُلق الحياء .

عَنْ أَبيْ مَسْعُوْدٍ عُقبَة بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ "إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَاسُ مِن كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ إِذا لَم تَستَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئتَ" (١)

معاني الكلمات:

تستحيِ: من الحياء وهو خلق يبعث علىٰ ترك رذائل الأعمال.

المعنىٰ العام للحديث:

يخبرنا النبي ﷺ أن مما أدرك الناس من كلام النبوة وتناقلوه فيما بينهم علىٰ سبيل الحكمة هذا الحديث وفيه أن من الناس من ينبعث في المعاصي لأنه فقد خُلق الحياء، أو علىٰ العبد أن يفعل ما لا يستحي منه ما دام يعلم أنه الحق .

من فوائد الحديث:

١- العلم يتوارثه الناس.

٢- لا يحكم علىٰ قول إنه من كلام النبوة إلا بدليل.

٣- إذا استيقن العبد أن ما يريد فعله لا يستحيَ منه لا من الله ولا من الناس فليفعل.

٤- الباعث علىٰ الانبعاث في المعاصي هو عدم الحياء.

٥- فضل خلق الحياء.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: الأدب، باب: إذا لم تستح فاصنع ما شئت ح٦١٢٠، ابن ماجه ح٤١٨٣ باب الحياء، وأبو داود ٤٧٩٧ باب في الحياء .

الحديث الحادي والعشرون: الإيمان والاستقامة .

عَنِ سُفْيَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ قُلْ لِيْ فِي الإِسْلامِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدَاً غَيْرَكَ؟ قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ باللهِ ثُمَّ استَقِمْ" (١).

معاني الكلمات:

واضحة.

المعنىٰ العام للحديث:

هذه إحدىٰ وصايا رسول الله ﷺ وقد جمعت جملةً من خصال الخير، فقد بين له أن جماع الخير في تحقيق الإيمان، لأن المقصود هو النطق باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالجوارح والأركان؛ ثم أمره بالاستقامة علىٰ ذلك، ومعلوم أن الاستقامة قدر الاستطاعة.

من فوائد الحديث:

١- بيان فضل الصحابة وحرصهم علىٰ الخير.

٢- من بلغه علم النبي ﷺ كفاه، وهذا له وليس لأحد سواه.

٣- بيان منزلة الإيمان.

٤- فضل الاستقامة وهي منزلة عظيمة.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب: الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، ح (٣٨ و٦٢) ، ابن ماجه ح ٣٩٧٢ وفيه زيادة قلت: يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، بلسان نفسه، ثم قال: «هذا» باب كف اللسان في الفتنة ، الترمذي ٢٤١٠

الحديث الثاني والعشرون: فضل المحافظة علىٰ الفرائض .

عَنْ أَبيْ عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النبي ﷺ فَقَالَ: "أَرَأَيتَ إِذا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضانَ، وَأَحلَلتُ الحَلاَلَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلىٰ ذَلِكَ شَيئَاً أَدخُلُ الجَنَّة؟ قَالَ: نَعَمْ" (١)

معاني الكلمات:

صليت المكتوبات: أي الصلوات الخمس المفروضات.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث فضل المحافظة علىٰ الفرائض، واجتناب المحرمات، وأن ذلك مما يوصل العبد إلىٰ الجنة. وليس هذا الحديث دليل علىٰ ترك النوافل بل النوافل تجبر ما في الفرائض من نقص كما جاء في الحديث.

من فوائد الحديث:

١- فضل المحافظ علىٰ الفرائض.

٢- فضل التمسك بما جاءت به الشريعة.

٣- سهولة دخول الجنة.

---

(١) أخرجه مسلم ح ١٨ كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان الذي يدخل الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة.

الحديث الثالث والعشرون: فضل الطهور والتسبيح وغيره .

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بنِ عَاصِم الأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ – أَو تَمْلأُ –مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا" (١)

معاني الكلمات:

الطهور: يقصد به الغسل أو الوضوء أو إزالة النجاسة أو التيمم.

الحمد لله: هو الثناء علىٰ الله سبحانه بما هو أهله.

سبحان الله: تنزيه الله عما لا يليق به.

يغدو: الغدوة هي الخروج في أول النهار، يغدو يخرج .

فموبقها: فموقعها في النار.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبي ﷺ فضل الطهور سواءً كان بالغسل أو بالوضوء، وأنه نصف الإيمان وبعض العلماء قال يدخل فيه التطهر من الشركيات و البدعيات، وكذلك فضل الحمد وكيف أنه بمليء الميزان، ثم فضل التسبيح والحمد والصلاة والصدقة .

---

(١) أخرجه مسلم ح (٢٢٣كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، ابن ماجه ح٢٨٠ بلفظ اسباغ الوضوء ....، الترمذي ٣٥١٧ ، والنسائي ٢٤٣٧ بلفظ اسباغ الوضوء .

وكَون القرآن حجة لصاحبه إن اجتهد للعمل به، أو حجة علىٰ صاحبه إن لم إن لم يعمل بما فيه، ثم بين ﷺ أقسام الناس وكيف أنهما قسمان لا ثالث لهما، إما أن يبيع نفسه فيعتقها من النار بما يقدم من أعمال صالحة، أو يوقعها في جهنم وبئس القرار بما كان منه من سيئات.

من فوائد الحديث :

١- فضل الطهور .

٢- بيان فضائل بعض الأذكار.

٣- فضل الصلاة .

٤- فضل الصدقة فريضة أو تطوعا .

٥- فضل الصبر .

٦- القرآن حجة للعاملين به ،وحجة للعاملين عليه .

٧- الحرص علىٰ أعمال الخير .

٨- بيان فضل الله علىٰ عباده بجزيل عطائه وعظيم ثوابه .

٩- علىٰ المؤمن العاقل أن يبحث عن طريق السلامة ويسلكه .

١٠ - من استحق دخول النار فبما كسب في دنياه من عمل .

****

الحديث الرابع والعشرون: تحريم الظلم .

عَنْ أَبي ذرٍّ الغِفَارْي رضي الله عنه عَن النبي صلى الله عليه وسلم فيمَا يَرْويه عَنْ رَبِّهِ عزَّ وجل أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمَـًا فَلا تَظَالَمُوْا، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاَسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعَـًا فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فَيْ مُلْكِيْ شَيْئَـًا.

يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئَـًا، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرَاً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ" (١)

---

(١) أخرجه مسلم ٢٥٧٧-٥٥كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم.

معاني الكلمات:

الظلم: مشتق من الظلمة ومعنها منع الحق من أهله أو صرف الحق لغير أهله.

في صعيد واحد: في مكان واحد، والصعيد وجه الأرض .

المِخيطُ: أبرة الخياطة.

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث القدسي يخبرنا النبيُ ﷺ عن رب العزة ﷻ ، بأن الظلم مُحرم ، ويخبرنا ﷺ أن العباد في ضلال إلا من شاء الله له الهداية وحثنا علىٰ طلب الهداية من الله ، وهي هداية التوفيق ، بل ما من نعمة إلا وهي من الله حتىٰ الكسوة والإطعام من جوع ؛

ومن أكبر النعم نعمة المغفرة ، والعبد لابد وأن يقع في ذنب من فعل محظور أو ترك مطلوب ؛ والمولىٰ ﷻ برحمته يغفر الذنوب جميعا لمن اقبل علىٰ الله تائبا ، وفي الحديث بيان فضل الله الواسع وأن ما عند الله باق لا ينفد ولا تنقصه النفقة وهذا يحفز العبد علىٰ السؤال ، فكان هذا الإخبار بأن الخلق لو اجتمعوا جميعا أنسهم وجنهم أولهم و آخرهم فسأل كلُ واحد منهم ما يريد فأعطاهم الله فإن هذا العطاء لا ينقص من ملك الله شيئا إلا كما ينقص المخيط – وهو قطعة الحديد الصغيرة الملساء– إذا وضع في ماء البحر فهل ينقص بذلك من البحر شيء؟!، وفي الحديث بيان واضح بأن العبد هو المستفيد من عبادته ، وأن الله غني عن عبادة العابدين ولا يضره معصية العاصين ، ثم هذا الإحصاء للإعمال

فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه التي غررت به وشغلته عن طاعة الله .

من فوائد الحديث:

١- بيان عظيم فضل الله علىٰ عباده.

٢- حرمة الظلم.

٣- هداية التوفيق بيد الله.

٤- خزائن الخير بيد الله.

٥- من استغفر الله غفر الله له.

٦- لا تنفع الله طاعة الطائعين.

٧- لا يضر الله معصية العصاة.

٨- إثبات صفة السمع لله.

٩- بيان عظيم مُلك الله تبارك وتعالىٰ.

١٠-اعمال العباد مكتوبة لهم أو عليهم.

١١-وجوب الحمد والشكر علىٰ النعم، ومحاسبة النفس لتقصيرها.

****

الحديث الخامس والعشرون: فضل التسبيح والتحميد

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيضَـاً أَنَّ أُنَاسَـاً مِنْ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالوا للنَّبي ﷺ عليه يَا رَسُولَ الله: ذَهَبَ أَهلُ الدثورِ بِالأُجورِ، يُصَلُّوْنَ كَمَا نُصَلِّيْ، وَيَصُوْمُوْنَ كَمَا نَصُوْمُ ، وَيَتَصَدَّقُوْنَ بفُضُوْلِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: "أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُوْنَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيْحَةٍ صَدَقَة. وَكُلِّ تَكْبِيْرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمَيْدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيْلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بالِمَعْرُوْفٍ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِيْ بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ أَيَأْتِيْ أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُوْنُ لَهُ فِيْهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فَيْ حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فَي الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ" (١)

معاني الكلمات:

أهل الدثور: أهل المال الكثير.

فضول أموالهم : ما كان معهم من مال زائد عن حاجتهم .

تسبيحة : قول (سبحان الله).

تحميدة : قول (الحمد لله).

تهليلة : قول (لا إله إلا الله).

بُضع أحدكم: الجماع.

(١) أخرجه مسلم١٠٠٦-٥٣باب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع علىٰ كل نوع من المعروف.

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث أن ناس من الصحابة الفقراء ذهبوا يَشْكون للنبي ﷺأنهم قد فاتهم أجر الأعمال التي تحتاج إلىٰ مال ،كالصدقات ونحوها ، فبين لهم النبي ﷺ أن لهم بكل تسبيحه صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تهليلة صدقة وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل منع النفس من شهوة الحرام وإتيان الحلال صدقة ؛فكل ذلك فيه أجرٌ من الله ﷻ تفضلا منه وكرما .

من فوائد الحديث:

١- الحرص علىٰ الأجر لا الحرص علىٰ عين المال.

٢- فضل التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهىٰ عن المنكر من الصدقات.

٣- من مقاصد النكاح تحصيلُ الحسناتِ. وبيان حرمة الزنا.

٤- بيان رفق النبي ﷺ بمن يُعَلمه.

٥- إثبات حُجية القياس.

****

الحديث السادس والعشرون : أبواب الخيرات.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كُلُّ سُلامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَومٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُ لَهُ عَلَيْهَا أَو تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيْهَا إِلَىٰ الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيْطُ الأَذىٰ عَنِ الطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ" (١)

معاني الكلمات:

سُلامىٰ: هي عظام البدن ومفاصله.

تميط الأذىٰ: تزيله عن الطريق.

المعنىٰ العام للحديث:

يبينُ لنا النبي ﷺ أنه علىٰ العبد أن يتصدق علىٰ كل عظم من عظامه ومفصل من مفاصله، كل يوم من باب شكر الله ﷻ، ثم بين النبي ﷺ أن العدل بين الخصمين صدقة ؛ وإعانة الناس في أعمالهم صدقة ؛ والكلمة الطيبة صدقة ؛ والخطوة للصلاة صدقة ؛ وإزالة كل ما يؤذي من طريق الناس صدقة ؛ فالحمد لله علىٰ كثرة أبواب الخير.

---

(١) أخرجه البخاري ح٢٧٠٧-كتاب: الصلح، باب: فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم. ومسلم ح١٠٠٩-٥٦-كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع علىٰ كل نوع من المعروف.

من فوائد الحديث:

١- وجوب شكر الله علىٰ نعمة الخلق وعلىٰ كل نعمة.

٢- بيان كثرة طرق الخير ومنها العدل وإعانة الغير والكلمة الطيبة والمشي للصلاة وإماطة الأذىٰ عن الطريق.

٣- فضل بذل المعروف وإن قَلَّ.

٤- توقي وضع الأذىٰ في الطريق.

****

الحديث السابع والعشرون: بيان البر و الإثم .

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"(١)

معاني الكلمات:

البر: هو أسم جامع لأنواع الخيرات .

حاك في صدرك: أثر فيه حرجا وضيقا وقلقا.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبيُ ﷺ أنَّ حقيقة البر هي تحقيق حُسن الخُلق، وهذا من جوامع الكلم حيث أن من تعريف البر أنه من الصفات الجامعة لخصال الخير، فكان جماع الخير في حسن الخلق ؛ ثم في المقابل الإثم هو ما أثر الحرج في الصدر وكره العبد أن يطلع عليه الناس، وبذلك يكون العبد مُقيِّما لأفعاله رقيبا علىٰ نفسه.

---

(١) صحيح مسلم ٢٥٥٣-كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم؛ الترمذي ٢٣٨٩ باب ما جاء في البر و الإثم .

من فوائد الحديث:

١- فضيلة حسن الخلق.

٢- القلب الحي يتأثر بالمعصية وينشرح بالطاعة.

٣- للمعصية أثر في القلب ورغبة في التستر.

٤- لا يُعرف الحق بأقوال الناس.

****

الحديث الثامن والعشرون : التمسك بالسنة .

عَن العربَاضِ بنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوعِظَةً وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ وَذَرَفَت مِنهَا العُيون. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا، قَالَ: "أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ عز وجل وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلافَاً كَثِيراً؛ فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِيْ وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المّهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإنَّ كلّ مُحدثةٍ بدعة، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ" (١)

معاني الكلمات:

بالنواجذ: الأضراس.

المعنىٰ العام للحديث:

يخبرنا العرباض ﷺ بأن النبي ﷺ وعظهم موعظة بليغة اللفظ مؤثرة ، ولِمَ لا وقد خرجت من فم وقلب النبي ﷺ وقابلت آذان وقلوب الصحابة رضي الله عنهم ، فكان من أثرها أن وجلت القلوب وذرفت العيون ؛ فقالوا كأنك تودعنا بهذه الكلمات فأوصنا ، فكانت الوصية بتقوىٰ الله ثم السمع والطاعة لولاة الأمر وإن لم يكونوا أهلا للإمارة ؛ لأن العبد لا يصلح أن يكون أميرا .

---

(١) ابن ماجه ٤٢ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ؛ أخرجه أبو داود ٤٦٠٧ -كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة؛ والدارمي٩٦ في: المقدمة، باب: إتباع السنة؛. والترمذي٢٦٧٦كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع؛ وصححه الالباني في صحيح الجامع برقم ٢٥٤٩.

ثم بين النبيُ ﷺ أن الزمان من بعده سيشهد إختلافا كثيرا ، وهذه من النبوءات التي اخبر بها ﷺ وقد حدثت كما أخبر ﷺ ونحن نرىٰ ونعيش هذا الاختلاف حتىٰ فيما بين العبد ونفسه ، ووصىٰ النبيُ ﷺ بلزوم سنته وسنة الحلفاء الراشدين من بعده عليهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلىٰ والحسن بن علىٰ رضوان الله عليهم ، والتمسك بها والعض عليها بنواجذ الأسنان ، وحذر مما يقابلها من بدع ومحدثات لا أصل لها في الدين ولا دليل عليها من الشرع الحنيف ؛ فهي من الضلالات لا خير فيها في دنيا ولا نجاة بها في الآخرة .

من فوائد الحديث:

١- بيان رقة قلوب الصحابة رضي الله عنهم، وحرصهم علىٰ الخير.

٢- من أفضل الوصايا الوصية بالتقوىٰ.

٣- وجوب السمع والطاعة لمن تولىٰ أمر المسلمين.

٤- نبوءة النبي ﷺ بوقوع الاختلاف من بعده.

٥- التمسك بسنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين هو النجاة عند الاختلاف.

٦- التحذير من البدع.

٧- بيان أنَّ الضلالَ كلَ الضلالِ منشأهُ البدعة في الدين.

****

الحديث التاسع والعشرون: عمل يُدخل صاحبه الجنة .

عَن مُعَاذ بن جَبَلٍ ﵁ قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ الله ﷺ أَخبِرنِي بِعَمَلٍ يُدخِلُني الجَنَّةَ وَيُبَاعدني منِ النار قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئَا، وَتُقِيْمُ الصَّلاة، وَتُؤتِي الزَّكَاة، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلا: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّىٰ بَلَغَ: (يَعْلَمُونْ) (السجدة: ١٦-١٧) ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذروَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ" (١)

---

(١) ابن ماجه ٣٩٧٣ كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة ؛ و أخرجه الترمذي٢٦١٦ - كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة ؛ وصححه الالباني في صحيح الجامع برقم٥١٣٦.

معاني الكلمات:

الصوم جُنةٌّ: وقاية وحصن.

جوف الليل: أوسطه أو الثلث الأخير.

ذروة سنامه: أعلىٰ ما فيه.

بملاك ذلك: جماع ذلك كله.

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف سؤال من معاذ بن جبل رضي الله عنه عما يُدخل الجنة وينجي من النار، فكان جواب النبي ﷺ بأن هذا الأمر عظيم وهو في نفس الوقت يسير علىٰ من يسره الله له، وبين له النبي ﷺ أن فعل أركان الإسلام يدخل الجنة ثم بين له النبي ﷺ أبوابا من أبواب الخير فالصوم وقاية من السوء والسيئات ووقاية كذلك من النار ، والصدقة تطفيء الخطيئة وتزيلها وتمحوا أثرها ، ثم بين له فضل قيام الليل العظيم ؛وما لأهله عند الله من أجر ما رأته عين ولا سمعت به أذن ولا خطر علىٰ قلب بشر ، ثم قال له هل أدلك عن الأصل الذي خُلق من أجله الإنسان وهو رأس الأمر فبين ﷺ أنه الإسلام ، وأنَّ عمود الإسلام الصلاة وذروة السنام هو الجهاد في سبيل الله ، ثم كان هذا التنبيه علىٰ خطر اللسان وأن العبد لو ملك لسانه فقد نجا ، لذلك فمن أهم أسباب هلاك الناس في النار والعياذ بالله هو حصاد هذا اللسان .

من فوائد الحديث:

١- بيان حرص الصحابة علىٰ دخول الجنة وفِقْه معاذ رضي الله عنه .

٢- دخول الجنة والنجاة عن النار هو أعظم الأمور.

٣- اليسير هو ما يسره الله تعالىٰ.

٤- وفيه أدب الدعاء بين يدي الحاجات.

٥- فضل التوحيد والحفاظ علىٰ أركان الإسلام.

٦- أبواب الخير لا تتوقف علىٰ الفرائض.

٧- فضل صيام التطوع والصدقة وقيام الليل.

٨- معرفة نعمة الإسلام.

٩- بيان قدر الصلاة.

١٠-منزلة الجهاد في سبيل الله.

١١-بيان خطر اللسان.

١٢-الحساب يكون علىٰ الأقوال والأفعال.

****

الحديث الثلاثون: الأخذ بما شرع الله وترك التَّكَلُّف .

عَنْ أَبِيْ ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرثُومِ بنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا" (١)

معاني الكلمات:

فرائض: واجبات.

تنتهكوها: تقعوا فيها متعمدين.

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث يُبين لنا النبيُ ﷺ أقسام الشريعة مُجملةً، فالشريعة منها ما هو مطلوب الفعل ومنها ما هو مطلوب الترك ومنها ما هو مسكوتٌ عنه فلا يأخذ حكم في ذاته، فأخبرنا النبيُ ﷺ بأنه علىٰ العبد أن يؤدي الفرائض التي فرضها الله عليه وأوجَبها، ولا يتعد حدود الله بترك مأمور أو بفعل محظور، وألا يبحث عما لم يأت له في شرع الله حكم في زمن التشريع وكان موجودا فإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ سكت عنها من باب الرحمة بعباده وما كان ربك نسيا.

(١) أخرجه الدار قطني ح٤٣٩٦، و ضعفه الالباني في ضعيف الجامع برقم ١٥٩٧ ؛ وضعفه للانقطاع بين داود بن ابي هند ومكحول وعليه مدار الحديث .

من فوائد الحديث:

١- التشريع حقُ الله تعالىٰ.

٢- وجوب المحافظة علىٰ الفرائض والوقوف عند حدود الله.

٣- حرمة انتهاك المحرمات.

٤- ما سكت عنه الشرع فهو مباح. وعدم الخوض فيما لا دليل عليه.

٥- الأحكام تؤخذ من الأدلة الشرعية.

٦- بيان رحمة الله في يُسر الشريعة.

٧- من الضلال وصف الله بالنسيان.

****

الحديث الواحد والثلاثون : عمل يحبك الله به ويحبك الناس .

عَنْ أَبي العَبَاس سَعدِ بنِ سَهلٍ السَّاعِدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النبي ﷺ عليه فَقَالَ: يَا رَسُول الله: دُلَّني عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمَلتُهُ أَحَبَّني اللهُ، وَأَحبَّني النَاسُ؟ فَقَالَ: "ازهَد فِي الدُّنيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وازهَد فيمَا عِندَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ" (١)

معاني الكلمات:

الزهد: الإعراض عن الشيء ومعناه ترك ما لا ينفع في الآخرة.

المعنىٰ العام للحديث:

يبينُ لنا النبيُ ﷺ في جوابه علىٰ هذا الصحابي العملَ الذي به نُحصل محبة الله ومحبة الناس.

وهو الزهد في الدنيا ومعناه ألا يأخذ العبدُ منها إلا ما ينفعه في آخرته، فلو حقق ذلك نال محبة الله، والعمل الثاني هو الزهد فيما في أيدي الناس وعدم التطلع له هذا سبب لحصول محبة الناس.

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤١٠٢ -كتاب: الزهد، باب: الزهد في الدنيا ؛ وصححه الالباني في صحيح الجامع برقم ٩٢٢

من فوائد الحديث:

١- بيان فضل الصحابة وعمق علمهم.

٢- سؤال العالم عن أمور الدنيا والآخرة.

٣- إثبات صفة المحبة لله تعالىٰ.

٤- تحصيل حب الله بعبادته، ومنها الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا.

٥- الحرص علىٰ محبة الناس أمر ممدوح شرعا.

٦- عدم التطلع لما في أيدي الناس من أسباب جلب محبتهم.

٧- التنازع علىٰ الدنيا من أسباب الكره والبغض.

****

الحديث الثاني والثلاثون: المنع من الضرر .

عنْ أَبي سَعيدٍ سَعدِ بنِ مَالِك بنِ سِنَانٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ" (١)

معاني الحديث:

الضرر: أن يضر بمن لم يضره.

الضرار: أن يضر بمن أضر به علىٰ وجه غير جائز.

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث يبينُ لنا النبي ﷺ هذه القاعدة العظيمة في المعاملات فيما بين الناس ، حيث نهت الشريعة المطهرة عن الضرر وهو فعل ما يؤذي الغير ابتداءً ، وعليه إذا حدث الضرر فوجب إزالته ، وكذلك الضرار حيث لا يُقابل من فعل ضرر بضرر أكثر منه ، وهذه قاعدة أصولية عظيمة وتدخل في أبواب كثيرة من الفقه .

---

(١) ابن ماجه ٢٣٤٠ كتاب الاحكام باب من بنىٰ في حقه ما يضر بجاره ، صححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٥٠ وقال حديث صحيح ورد مرسلا، وروي موصولا عن أبي سعيد الخدري، وعبد الله ابن عباس، وعبادة بن الصامت، وعائشة، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، وثعلبة بن مالك رضي الله عنهم.

من فوائد الحديث:

١- الشرع جاء بالمصالح.

٢- تحريم الضرر.

٣- الضرر يُزال.

٤- تحريم التعدي في أخذ الحق.

****

الحديث الثالث والثلاثون: البينة علىٰ المدعي .

عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ:"لَوْ يُعْطَىٰ النَّاسُ بِدعوَاهُمْ لادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوَال قَومٍ وَدِمَاءهُمْ، وَلَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي، وَاليَمينُ عَلَىٰ مَن أَنكَر" (١)

معاني الكلمات:

بدعواهم: الدعوىٰ هي طلب الحق للنفس من الغير.

البينة: الشهود بشروطهم أو ما يقوم مقامهم .

المعنىٰ العام للحديث:

هذا الحديث العظيم من قواعد الحكم وفصل الخصومة، حيث بَيَّنَ لنا النبي ﷺ أن الحقوق لا تثبت بمجرد الادعاء، وأنه لو حدث لكان هناك أخذ لأموال الناس بغير حق؛وكذلك استحقاق من دماء الناس، ولكن لابد للمدعي ببينة تثبت له حقه، فالبينة علىٰ المدعي وهو من زعم لنفسه حق في ذمة غيره، فإن قام بها حُكم له، وإن لم يكن بينة فاليمين علىٰ المدعىٰ عليه إن لم يقر له بالحق، فإن حلف برأت ذمته وإن لم يحلف حكم عليه بالنكول وهو الامتناع عن الحلف.

---

(١) البخاري ٤٥٥٢ كتاب التفسير ؛ و مسلم١٧١١ -كتاب: الأقضية، باب: اليمين علىٰ المدعَىٰ عليه؛ ابن ماجه ٢٣٢١ كتاب الاحكام باب البينة علىٰ المدعي، واليمين علىٰ المدعىٰ عليه ، بلفظ "لو يعطىٰ الناس بدعواهم، لادعىٰ ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين علىٰ المدعىٰ عليه"

من فوائد الحديث:

١- لا يؤخذ بمجرد الدعوىٰ.

٢- الأصل براءة الذمم وسلامة الأعراض.

٣- علىٰ مدعي الحق إثبات دعواه ببينة شرعية.

٤- إذا عجز المدعي عن البينة يحلف المدعَىٰ عليه، وإلّا لزمه الحق.

****

الحديث الرابع والثلاثون: تغيير المنكر .

عَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعتُ رِسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: "مَن رَأىٰ مِنكُم مُنكَرَاً فَليُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطعْ فَبِقَلبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ" (١)

معاني الحديث: واضحة .

المعنىٰ العام للحديث:

في هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أمرٌ لهذه الأمة ؛ ولِمَ لا وهو سبب خيريتها علىٰ الأمم وبتركه لُعِنت بنو إسرائيل. وفي الحديث تفريق بين من كان قادرا بيده من حاكم في رعيته ، ورجل في بيته ، وكل صاحب سلطان في سلطانه فهذا وجب عليه تغيير المنكر بيده ، وذلك لقدرته علىٰ التغيير ولأمْن الفتنة في الغالب ، أما من لم يكن قادرا علىٰ التغيير باليد كمن يرىٰ من جاره شيئا ينكره فوجب عليه نصحه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن كان ما يفعله يضر بالمجتمع المسلم رفع أمره لقاضي المسلمين ، فإن كان ذلك فيه صعوبة عليه كمن رأي منكرا من فساق لو أنكره عليهم أصابوه بالأذىٰ فوجب عليه أن ينكره بقلبه ، أي يبغض هذا المنكر ولا يرتضيه ،

---

(١) أخرجه مسلم-كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، (٤٩)، (٧٨).

ويجب عليه مفارقة أهل المنكر والتحول عن مكان فعله إلا أن كان ممن لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .

من فوائد الحديث:

١- وجوب إنكار المنكر.

٢- تغيير المنكر يختلف من شخص لآخر.

٣- من مهام ولي الأمر أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر بالسلطة التي بيده ، وكذلك رب الأسرة في ابناءه و كل من له ولاية شرعية .

٤- علىٰ أهل العلم خاصة ومن يعلم من دين الله أن يأمر بالمعروف بمعروف وينهىٰ عن المنكر بغير منكر .

٥- من لم يستطع تغيير المنكر بيده ولا قوله فوجب عليه تغييره بقلبه.

٦- من لوازم تغيير المنكر بالقلب مفارقة أهله ومكانه إلا للمضطر.

٧- حرص الشريعة علىٰ صلاح المجتمع.

****

الحديث الخامس والثلاثون: كونوا عباد الله إخوانا .

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لاَ تَحَاسَدوا، وَلاَ تَنَاجَشوا، وَلاَ تَبَاغَضوا، وَلاَ تَدَابَروا، وَلاَ يَبِع بَعضُكُم عَلَىٰ بَيعِ بَعضٍ، وَكونوا عِبَادَ اللهِ إِخوَانـًا، المُسلِمُ أَخو المُسلم، لاَ يَظلِمهُ، وَلاَ يَخذُلُهُ، وَلا يكْذِبُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقوَىٰ هَاهُنَا - وَيُشيرُ إِلَىٰ صَدرِهِ ثَلاَثَ مَراتٍ - بِحَسْبِ امريءٍ مِن الشَّر أَن يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسِلمِ عَلَىٰ المُسلِمِ حَرَام دَمُهُ وَمَالُه وَعِرضُه" (١)

معاني الكلمات:

لا تحاسدوا: الحسد تمني ما عند الغير من نعم وزوالها عن صاحبها.

تناجشوا: النجش هو الزيادة في ثمن السلعة بغير قصد الشراء.

تدابروا: يولي كل واحد دبره لأخيه وهذا من التفرق.

المعنىٰ العام للحديث :

ينهانا النبي ﷺ عن الحسد فلا ينبغي لمسلم أن يحسد أخاه علىٰ نعمة أنعم الله بها عليه ، ونهانا النجش عند البيع والشراء وهو الزيادة علىٰ ثمن السلعة بدون نية الشراء لما في ذلك من إضرار بالمشتري، وإدخال مال للبائع بدون وجه حق ، ونهانا عن البغض والكراهية بعضا لبعض ولا يشتد أمر الخلاف إلىٰ أن يولي كل واحد دبره للآخر .

---

(١) أخرجه مسلم٢٥٦٤ - كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

ونهانا عن البيع علىٰ بيع المسلم ومن صوره أن يُقال للمشترىٰ رد السلعة وأنا أعطيك مثلها بأقل منها ، ثم أمرنا أن نحقق أخوة الإيمان فنكون أخوة علىٰ الحقيقة قولا وعملا ونية ، ثم بين لنا أن للمسلم حقٌ علىٰ أخوه المسلم ومنه أن لا يظلمه فلا يمنعه حقه ولا يعاقبه بغير جريمة ولا يأخذه بجريرة غيره ، ومن حقه ألا يخذله في موضع يحتاج فيه لمن ينصره ؛

ومن حقه ألا يقول له كذبا ؛ وكذلك لا يعتقد كذبه في قوله بلا بينة ، ومن حق المسلم علىٰ أخيه ألا يحقره ويزدريه في قوله أو فعله ، ثم بين النبيُ ﷺ أن التقوىٰ وهي ميزان التفاضل بين الخلق لا يعلمها إلا الله فأشار لصدره ﷺ حتىٰ يتعامل الناس بالظاهر ويتركون الباطن لله فلا يحتقرون أحدا من خلق الله إذا كان مسلما ، ثم ختم النبيُ ﷺ هذا الحديث ببيان أن المسلم كله حرام علىٰ المسلم فدمه حرام إلا بإحدىٰ ثلاث ، وماله حرام إلا أن تكون تجارة عن تراض ، وعرضه حرام .

من فوائد الحديث:

١- حرمة التحاسد والنجش والبغض والتدابر.

٢- حرمة البيع علىٰ بيع المسلم.

٣- من علامات الإيخاء عدم الظلم والخذلان وعدم التكذيب بلا دليل، وعدم احتقار المسلم.

٤- من الشر الاعتقاد الفاسد في المسلمين بغير حق.

٥- حرمة المسلم علىٰ المسلم عامة، والدم والمال والعرض خاصة.

****

الحديث السادس والثلاثون : فضل صنائع المعروف .

عَنْ أَبي هُرَيرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبي ﷺ قَالَ:" مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِن كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِنْ كرَبِ يَوم القيامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ علىٰ مُعسرٍ يَسَّرَ الله عَلَيهِ في الدُّنيَا والآخِرَة، وَمَنْ سَترَ مُسلِمًا سَترَهُ الله في الدُّنيَا وَالآخِرَة، وَاللهُ في عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ في عَونِ أخيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَريقًا يَلتَمِسُ فيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَريقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَمَا اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ يَتلونَ كِتابَ اللهِ وَيتَدارَسونهَ بَينَهُم إِلا نَزَلَت عَلَيهُم السَّكينَة وَغَشيَتهم الرَّحمَة وحَفَتهُمُ المَلائِكة وَذَكَرهُم اللهُ فيمَن عِندَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ "(١)

معاني الكلمات:

من نفسَ: أي وَسَّعَ.

معسر: أي ذو إعسار وهو من عليه دين وعجزَ عن سداده.

السكينة: طمأنينة القلب وانشراح الصدر.

حفتهم الملائكة: أحاطت بهم.

---

(١) أخرجه مسلم ٢٦٩٩-كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر. ابن ماجه ٢٢٥ باب فضل العلماء والحث علىٰ طلب العلم ، ابو داود ٤٩٤٦ باب في المعونة للمسلم ، الترمذي ١٩٣٠ باب ما جاء في الستر علىٰ المسلم .

المعنىٰ العام للحديث:

يُبينُ لنا النبيُ ﷺ فضل الإحسان للخلق ، ومنه أن من وسع علىٰ مؤمن وقع في كرب فجزاءه أن يوسع الله عليه وينفس عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر علىٰ معسرٍ بأن أمهله إلىٰ أن تتيسر أموره أو وضع عنه الدين أو سدد عنه ، كان الجزاء أن يسر الله عليه في الدنيا والآخرة .ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن كان في عون المسلم في خير الدنيا أو الآخرة كان الله في عونه ، ثم بين ﷺ فضل طلب العلم فقال من سلك طريقا يلتمس فيه العلم سهل الله له بذلك سبيلا للجنة أي وفقه للعلم الصالح وللعمل النافع ورزقه صحة الإيمان وتحقيق الإخلاص وحسن المتابعة ؛وبالجملة يسر الله له عمل أهل الجنة ، ولما كان أفضل العلوم هو القرآن الكريم ، وغالبا ما تكون مجالس العلم في المساجد بين ﷺ فضيلة هذا الاجتماع علىٰ كتاب الله وفي بيت الله ، بتعلم تلاوته ومعرفة أحكامه ومدارسة ما فيه من علوم ، فتتزل عليهم السكينة فتطمئن القلوب وتنشرح الصدور ، وتغشاهم الرحمة من الله ، وتحفهم الملائكة وتحيط بهم ، ويذكرهم الله ﷻ فيمن عنده ، تم ختم ﷺ حديثه بأن بَيَّنَ أن العبرة بالعمل وأن ليس للإنسان إلا ما سعىٰ ولا ينبغي لأحدٍ كائنا من كان أن يتوكل علىٰ نسبه ولو كان من أقرب الناس للأنبياء ، فمن أبطأ به عمله فلم يقدم ليوم الحساب فلن ينفعه نسبٌ بين يدي العزيز الوهاب .

من فوائد الحديث:

١- فضل قضاء حوائج المسلمين.

٢- فضل الرفق بالمسلمين وعدم التعسير عليهم.

٣- فضل إنظار المعسر أو وضع الدين عنه، والمساهمة في قضاء دين المسلم.

٤- فضل الستر علىٰ عورات الناس.

٥- فضل معاونة المسلمين في غير معصية.

٦- الجزاء من جنس العمل.

٧- طلب أجر أعمال الخير من الله يوم القيامة.

٨- فضيلة طلب العلم.

٩- فضيلة الاجتماع في المساجد لتلاوة القرآن وطلب العلم.

١٠- فضيلة التعاون علىٰ البر والتقوىٰ وأعمال الخير.

١١- العبد يحاسب بعمله لا بنسبه.

****

الحديث السابع والثلاثون : رحمة الله للمحسنين وعدله في المسيئين .

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ ﷺ فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ الله كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ إِلىٰ أَضْعَاف كَثِيْرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً" (١).

معاني الكلمات:

همَّ بحسنة: رغبة نفسه للعمل بها وعزم علىٰ ذلك.

المعنىٰ العام للحديث:

يُخبرنا النبيُ ﷺ في هذا الحديث عن رب العزة سبحانه وتعالىٰ بأنه قَدَّرَ مقادير الخلق وأعمالهم من حسنات وسيئات وكتب ذلك عنده في اللوح المحفوظ ، وكذلك بين لعباده حُكمه فيمن جاء بالحسنة وفيمن وقع في السيئة ، فمن عزم بقلبه علىٰ فعل حسنة وكان صادقا في عزمه علىٰ فعل الحسنات طاعةً لرب الأرض والسماوات ، ولم يفعلها كان الجزاء من الله تبارك وتعالىٰ أن تُكتب له حسنة كاملة وهذا من فضل الله ، فإذا فعلها كُتبت بعشر حسنات وتُضاعف إلىٰ سبعمائة ضعف بل إلىٰ أضعاف كثيرة وهذا من فضل الله جل وعلا؛

---

(١) أخرجه البخاري٦٤٩١ -كتاب: الرقاق، باب: من هم بالحسنة أو سيئة ؛ ومسلم ١٣١كتاب: الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب.

و في المُقابل من عزم علىٰ فعل سيئة ثم تركها لله كتبها الله ﷻ حسنة إذا ترك العبد فعل السيئة لله ، فإذا فعلها كتبها الله سيئة واحدة وهذا من عدل الله ﷻ فالحمد لله علىٰ فضله وعدله .

من فوائد الحديث

١- إثبات القدر وأن الله كتب علىٰ العباد أعمالهم.

٢- فضيلة النوايا الحسنة.

٣- فضل فعل الحسنة.

٤- بيان عظيم فضل الله علىٰ عباده.

٥- فضيلة نهي النفس عن رغبتها في المعصية.

٦- بيان عدل الله في الظالمين.

٧- معاملة المحسن بالفضل، ومعاملة المسيء بالعدل.

****

الحديث الثامن والثلاثون : دفاع الله عن أوليائه وحفظه لجوارحهم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلِيَّ عَبْدِيْ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلِيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. ولا يَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِيْ يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِيْ بِهَا. وَلَئِنْ سَأَلَنِيْ لأُعطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِيْ لأعيذنه" (١)

معاني الكلمات:

استعاذني: الاستعاذة هي طلب العون علىٰ دفع مكروه.

المعنىٰ العام للحديث:

يخبرنا النبي ﷺ عن ربه ﷻ أنه يحارب من عادىٰ وليا من أوليائه؛ وولي الله هو المؤمن التقي ، ثم بين أن الفرائض من تحقيق التوحيد والصلوات الخمس وإيتاء الزكاة ممن وجبت في ماله ، وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ، وغير ذلك مما يجب علىٰ المسلم هو أفضل ما يتقرب به العبد لربه تعالىٰ ، و لا يزال العبد مستمرا بعد أداء الفرائض في نوافل العبادات حتىٰ يحبه الله ﷻ ، وهذا بيان لعظيم أجر المواظبة علىٰ نوافل العبادات ، فيصبح هذا العبد بهذه المنزلة العالية- وهي محبة الله - في حفظ الله ورعايته فيحفظه في سمعه وبصره ويده ورجله ، وإذا سأل مولاه أعطاه وإذا استعاذ به من شرٍ وقاه .

---

(١) البخاري ٦٥٠٢ كتاب الرقاق باب التواضع .

من فوائد الحديث:

١- دفاع الله عن عباده الصالحين وأوليائه المقربين.

٢- الولاية تحصل بتقوىٰ الله وفعل الواجبات والاجتهاد في نوافل العبادات.

٣- إثبات صفة الحب لله ﷻ

٤- محبة الله تُحصل بطاعته.

٥- من أحبه الله أكرمه في سمعه وبصره وجوارحه، واستجاب سؤاله وكفاه شر كل ذي شر.

الحديث التاسع والثلاثون : حكم الخطأ والنسيان والإكراه .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَال: "إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ" (١)

معاني الكلمات:

الخطأ: هو الفعل بلا علم أو بلا قصد.

النسيان: هو غياب الحكم أثناء الفعل مع معرفته قبل ذلك.

استكرهوا: كانوا فيه مُكرهين بقوة تمنعهم من التصرف.

المعنىٰ العام للحديث:

يُبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن الله عز وجل تفضل علىٰ هذه الأمة فتجاوز عما كان منها من خطأ وهو الفعل بلا قصد أو بلا علم للحال أو للحكم، وكذلك ما كان في حال النسيان وهو غياب معرفة الحكم عند الفعل كمن نسي فأكل أو شرب وهو صائم ، وكذلك من كان مُكرها علىٰ ترك واجب أو فعل محرم . فكل ذلك قد رفع فيه الإثم عنا بفضل الله ومن إكرام الله لنبيه ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٢٠٤٣ -كتاب: باب الطلاق المكره والناسي ؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٧٣١

من فوائد الحديث:

١- في حال الخطأ أو النسيان أو الإكراه لا يستحق العبد عقاب أخروي.

٢- قد يثبت الحكم في الدنيا ويرفع الإثم في الآخرة.

٣- بيان فضل الله علىٰ هذه الأمة.

****

الحديث الأربعون : عدم الركون للدنيا .

عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمنْكبيَّ فَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ" وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُوْلُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لمَوْتِكَ. (١)

معاني الحديث:

واضحة.

المعنىٰ العام للحديث:

هذا الحديث وصية من النبي ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنه وعن أبيه ، وهو كذلك وصية للمسلمين جميعا ، وفيه أن العبد يعتبر حاله في الدنيا كحال الغريب الذي هو في الحقيقة خارج عن دياره ومفارق لأوطانه وأهله ، فترىٰ شغله الشاغل هو العودة لوطنه وبيته وأهله ، وكذلك المؤمن في الدنيا فليست عنده دار قرار ، بل هي معبر للآخرة ، وهو دائما ينظر ما يأخذه منها إلىٰ آخرته إن كان نافعا حرص عليه وإن كان ضارً قال مالي وللدنيا ، وهناك منزلة أعلىٰ من هذه وهي أن يكون كعابر السبيل وهو المسافر الذي لا يضع متاعه ولا ينيخ رحله إلا أقل القليل ، فهو أكثر استعداداً للحركة ومفارقة موضعه .

---

(١) أخرجه البخاري -كتاب: الرقاق، باب: قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"، (٦٤١٦)

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول إذا أمسيت فاستعد للرحيل ولا تنتظر الصباح فقد يأتيك الموت ليلا وإذا أصبحت فاستعد للرحيل نهار فقد لا تغرب عنك شمس يوم إلا وأنت في قبرك تُسأل عن ربك ودينك ونبيك ،وعليك أن تغتنم ساعات عمرك لتحصيل خير الأعمال وكذلك تغتنم أحوال قوتك لأحوال ضعفك .

حتىٰ تخرج منها بسلام، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة.

من فوائد الحديث

١- حرص النبي ﷺ علىٰ نصح الصحابة رضي الله عنهم، ونصح الأمة من بعدهم.

٢- بيان حال المؤمن مع الدنيا فلا يتخذها دار قرار.

٣- الاستعداد للرحيل، وعدم التسويف.

٤- المسارعة بالتوبة .

٥- اغتنام العمر في الطاعة.

٦- الحرص علىٰ الوقت ومراحل الصحة.

****

الحديث الحادي والأربعون: فضل استقامة الرغبات .

عَنْ أَبِيْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بِنِ عمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَواهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ" (١) قال النووي حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ.

معاني الكلمات:

واضحة.

المعنىٰ العام للحديث :

يبينُ لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن الإيمان متوقف علىٰ طاعة الرسول ﷺ فيما جاء به من شرع حكيم من عند الله عز وجل، من حيث الصحة والفساد، ومن حيث اكتمال الإيمان ونقصانه ، فمن كره ما أنزل إلىٰ الرسول ﷺ كله واتبع هواه بغير هدي من الله فقد كفر ، ومن ثقلت عليه بعض الأحكام الشريعة مع قبوله لغالب الشريعة فقد نقص إيمانه .

من فوائد الحديث

١- تمام الإيمان بتحقيق الطاعة ظاهرا وباطنا.

٢- وجوب التسليم لما جاء به الرسول ﷺ.

٣- خطورة تحكيم العقل أو العادة أو ما تهواه النفس علىٰ الشرع

---

(١) النسوي في الأربعين باب التشديد في مخالفة السنة ، و أبو القاسم قوام السنة في كتاب الحجة ١٠٣ . وكل الطرق فيها نعيم بن حماد وقد ضعفه ابن حجر وغيره .

الحديث الثاني والأربعون : فضل الدعاء والرجاء والموت علىٰ التوحيد .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ نه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: "يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِيْ وَرَجَوتَنِيْ غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِيْ، يَا ابْنَ آدَمَ لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ استَغْفَرْتَنِيْ غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَو أَتَيْتَنِيْ بِقِرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيْتَنِيْ لاَ تُشْرِك بِيْ شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغفِرَةً" (١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحَيْحٌ.

معاني الكلمات:

عنان السماء: أعلاها.

بقراب الأرض خطايا: أي ما يقاربها أو بمثلها.

المعنىٰ العام للحديث :

بهذا الحديث القدسي يختم الإمام النووي رحمه الله الأربعين النووية ، وهو حديث عظيم يفتح أبواب الرجاء في رحمة الله ﷻ .وفيه يقول النبي ﷺ عن رب العزة ﷻ : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني ، فبين فضل الدعاء ومنزلة الرجاء لله رب الأرض والسماء ، فلا يرد الله دعاء من دعاه بصدق ولا يخيب رجاء من رجاه ، بل يستجيب الدعاء ويغفر الزلات ويقيل العثرات ، رحمة منه وتفضلا وجودا وكرما ولطفا وبرا بعباده سبحانه وتعالىٰ .

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٤٠-كتاب: الدعوات، باب: خلق الله مائة رحمة؛ وقال الألباني في الصحيحة حديث حسن رقم١٢٥و صحيح الجامع ٤٣٣٨

ثم يظهر في الحديث أن الاستغفار يمحوا السيئات مهما كثرت ومهما تعاظمت في عين العبد فرحمة الله أوسع وأعظم ، ثم هذه الخاتمة التي لا يضر معها شيء وهي المحافظة علىٰ التوحيد مما ينقضه ، والحذر من الوقوع في الشرك ، فمن مات علىٰ ذلك فهو إلىٰ رحمة الله اقرب طالما حافظ علىٰ التوحيد فعاش عليه ومات عليه ولقي الله به .

اللهم أحينا علىٰ لا اله إلا الله وامتنا عليها وابعثنا عليها .

من فوائد الحديث:

١- فضل الدعاء والرجاء.

٢- بيان سعة رحمة الله لعبادة وعظيم مغفرته لهم.

٣- فتح باب الرجاء وإن كثرة الذنوب.

٤- خطورة الشرك فهو لا يُغتفر.

٥- فضل التوحيد. نسأل الله أن يختم لنا به.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كتبه / مصطفىٰ بن عبد الله فرحات

مصر – كفر الشيخ – دسوق

في صباح الجمعة ١٩ ربيع ثاني ١٤٣٤الموافق ١/ ٣/ ٢٠١٣

واتساب ٠١٠٠٤٨٢٦٩٩٤ – ايميل mfrahat1435@gmail.com

الفهرس :